السياسة الشرعيّة للدّعوة إلى الله
في المملكة العربيّة السّعوديّة منذ أُسِّسَتْ

السياسة الشرعيّة للدّعوة إلى الله
في المملكة العربيّة السّعوديّة منذ أُسِّسَتْ

بحثٌ سياسيٌّ شرعيٌّ،

كتبه سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين،

بطلب من معالي الشيخ د. عبد الله التركي،

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

قام بصفه وإعداده للطبع

أم الزبير شكاغ ميلاني جيوغجيت الفرنسية

الطالبة بالدراسات الإسلامية

بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن الدّعوة إلى الله على بصيرة هي أوّل سبب وأعظم قاعدة قام عليها كيان المملكة العربيّة السّعوديّة، وعلى هذا فالمسؤوليّة الكبرى التي يحملها أهلها ـ دعاة ورعيّة ـ هي نشر دين الإسلام الحقّ عقيدة وشريعة ومنهاجًا للحياة، كما ورد في القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة، وكما تحقّق الفقه فيه والعمل به في عهد النبوّة المعصومة والخلافة الرّاشدة المهديّة.

تنبع هذه الحقيقة العظمى والمسؤوليّة الكبرى من خصوصيّة تميّزت بها المملكة القدوة منذ ظهورها وفي تاريخها كلّه؛ إذ أن أرضها هي التي اختارها الله ليضع

فيها أوّل وأقدس بيوته قِبلةً للنّاس ومثابةً وأمنًا إلى يوم الدّين في البلد الحرام مكة المباركة، وليبعث منها خاتم النبيّين والمرسلين محمدًا ﷺ، ولينزل فيها وحيه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليُسري برسوله منها إلى المسجد الأقصى. وعلى أرضها في طيبة الطيّبة المدينة النبويّة فرض الله بقية شرائع الإسلام، وأتم نعمته بكمال الدّين والقرآن، وأقام دولة الهدى، وحمّل خير أمّة أخرجت للنّاس مسؤوليّاتها آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، مؤمنة بالله، متأسية بسنّة رسوله ﷺ.

وبعد أن طال الأمد وانتشر الإسلام ودخل فيه من أَلِف الانحراف عن صراط الله المستقيم في الأديان الوثنية أو المحرفة؛ تسلّك الابتداع في الدّين إلى الاعتقاد والعبادة؛ فظهرت الفِرق الفكرية وقد حذّر الله المسلمين من ذلك فقال لنبيّه ـ صلى الله عليه وعلى آله ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وبيّن الرّسول لأمّته سبيل الوقاية من الانحراف والسّلامة من التفرّق في الدّين: «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنّتي» [رواه مالك في الموطّأ]. ثم زاد التعلّق بالكفر، والغلوّ في تعظم البشر، وتقليد غير المعصوم، حتى بلغ الانحراف في الاعتقاد والعبادة إلى

التقرّب إلى الله بإشراك أصحاب القبور والمقامات والمشاهد والمزارات مع الله فيما لا يصلح إلا لله، من دعاء، وذبح، ونذر، واستعانة، وطواف، خصّه الله بنفسه وبشعائره ومشاعره.

وقد حذّر الله المسلمين من ذلك ببيان حال المشركين: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: ٣].

واصطفى الله جزيرة العرب ـ مرة أخرى ـ لتكون مثلًا للصّلاح والإصلاح؛ فنشأت الدّولة السّعوديّة من أوّل يوم ـ على عهد من الله بالدّعوة إليه على بصيرة، فانطلقت في منتصف القرن الثّاني عشر، ثم الثّالث عشر، ثم في بداية القرن الرّابع عشر، تُوحِّد أهل الجزيرة على التّوحيد والسّنّة، وتهدم آثار التّفرّق والبدعة، فامتزج في هذه النشأة ـ على عهد كلّ من ولّاهم الله أمرها من آل سعود ـ جزاهم الله خير ما يجزي به الدعاة إليه ـ: هدي الوحي ومنهاج النبوّة وقوة السّلطان وجهد الدّولة وفقه الدّعوة. وبفضل من الله، ثم بالتعاون على البرّ والتقوى بين الأمراء والعلماء الدّعاة، ظهرت دولة الإسلام وتحقّقت مقاصد الدّعوة، وصارت الدّولة السّعوديّة في جزيرة العرب مثالًا صالحًا للجماعة المسلمة، ترفع رايتها كلمة التّوحيد،

وتقوم محاكمها على شرع الله وحده، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لم يبن فيها مسجد على قبر، ولم يشيّد فيها نُصُبٌ لمعظّم من خلق الله، ولم يؤذن فيها بقيام حزب أو جماعة أو فرقة دينيّة أو دنيويّة تفرّق جماعة المسلمين، ولا بالمواطنة فيها لغير مسلم، ولا بظهور بدعة في الدّين لم يكن عليها أمر محمد ﷺ، ولا بِعِيْد غير عيدي الإسلام، ولا ببيع أو لهو حين ينادى للصّلاة، ولا بظهور فاحشة أو ما يؤدّي إليها من تبرّج أو سفور.

دولة مثل المملكة العربيّة السّعوديّة على أرض مثل جزيرة العرب؛ مسؤولة ـ بحكم اصطفاء الله لها ـ عن استمرار الدّعوة إلى دين الله الحقّ وإظهار السّنّة، وفضح البدعة في كلّ أرض الله وبين كلّ خلقه تحقيقًا للأخوّة بين المؤمنين، وأداء لفَرْض الموالاة بينهم وإن اختلفت بلادهم وولاياتهم.

والسّياسة الشّرعيّة للدّعوة التي تتعاون عليها جميع مؤسّسات الدّولة الدّعويّة والقضائيّة والتّعليميّة والإعلاميّة اليوم، جزء هامّ من سياسة المملكة العربيّة السّعوديّة تتّخذ من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وفقه أئمة الدّين في القرون المفضّلة منهاجًا وطريقًا؛ لتحقيق الغاية التي خلق الله لها جميع خلقه، وأرسل بها جميع رسله، وأنزل بها كلّ كتبه:

عبادة الله وحده لا شريك له، وفقًا لسنّة رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين من أتباعه، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذّاريات: ٥٦]، وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النّسَاء: ١١٥].

وقد أعلن النّظام الأساسي للحكم في المملكة المباركة هذا النّهج، وأورد أصوله في مقدمة النّظام ونصوصه:

١) ورد في كلمة خادم الحرمين الشريفين بمناسبة صدور النظام: (أنّ المنهج الذي قامت عليه الدّولة هو الإسلام عقيدة وشريعة، فهو يقوم على الأصلين العظيمين: كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ؛ منهما استمدّ نظام الحكم ركائزه التي يقوم عليها ومقاصده التي يعمل لتحقيقها).

٢) وورد في المادة الثالثة والعشرين منه في باب الحقوق والواجبات: (تحمي الدّولة عقيدة الإسلام، وتطبّق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدّعوة إلى الله).

٣) وورد في المادّة الرابعة والثلاثين من النّظام: (الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة والمجتمع والوطن واجب على كلّ مواطن).

ومن هذه النصوص وغيرها يظهر وجوب تعاون الرّاعي والرّعيّة على الدّفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجًا كاملًا للحياة، والدّعوة إلى الله على المنهج النبوّي الشرعيّ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى.

وتقوم جميع مؤسّسات الدّولة الدّعويّة والقضائيّة والتعليميّة والاعلاميّة بحمل رسالة الإسلام التي قامت عليها وتعمل من أجل بقاها وانتشارها المملكة العربية السّعوديّة، وغايتها: إعلاء كلمة الله في أرض الله بالدّعوة إلى إفراد الله بالعبادة ونفي كلّ معبود سواه، وتنفيذ شريعته، وعمارة الأرض بالحقّ والخير والنصيحة والعدل للنّاس أجمعين.

والعمل من أجل حماية الإسلام والمحافظة على أصالته ونقاوته، وتنفيذ شرع الله والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وأداء واجب الدعوة إلى الله ـ كما التزم به النظام الإسلامي للحكم في المملكة العربيّة السّعوديّة ـ رسالة كبرى تستوجب تحديد الأهداف وبيان المنهاج

والتّعرّف على الطّرق والوسائل الشرعيّة لأداء هذه الرّسالة العظيمة على الوجه المشروع.

وتحديد الأهداف والغايات الثابتة التي تسعى لتحقيقها مؤسسات الدّعوة في المملكة العربيّة السّعوديّة المؤسّسة على الدعوة من أوّل يوم، أمر ضروري للعاملين في ساحة الدّعوة خاصة والخدمات الشرعيّة عامة. وتتأكد الحاجة إلى ذلك في هذا العصر خاصّة إذ اختلفت الآراء والنظريات والأهواء والمقاصد، وتعدّدت الأحزاب والفرق والطّوائف والطّرق والجماعات؛ فزادت الحاجة إلى تقوية البصيرة وتوضيح الرّؤية لكلّ عامل في ساحة الإصلاح الشرعي؛ للعودة بالدعوة إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وبيان القواعد الشرعيّة العامّة والأصول الثابتة لمنهاج النبوّة في الدّين والدّعوة ضرورة علميّة وعمليّة للدّعاة إلى الله؛ إذ أن نجاح الدّعوة إلى الله يتوقّف على صحّة المنهاج أكثر مما يتوقّف على جهد الداعي إلى الله وغزارة علمه وسلامة قصده، وإن كان ذلك كلّه لازم لوصول الدّعوة إلى أهدافها وغاياتها القصوى في إصلاح الناس وهدايتهم لخير الدّنيا والآخرة، كما أن نجاح الدّعوة في إصلاح الناس أهمّ ضمان لنجاح الدولة في تحقيق مصالح المواطنين الدّينية ثم الدّنيوية.

وفي مقابل ثبات أهداف الدّعوة إلى الله وغايتها ومنهاجها ووسائلها بثبات الوحي من الله وعصمة النبوّة؛ فإن الآلات والأدوات اللازمة لتحقيقها متعددة ومتغيّرة بحسب الحاجة إليها والقدرة عليها، وللدّعاة إلى الله على بصيرة أن يختاروا منها ما يرونه محقّقًا للمقاصد المشروعة للدّعوة محكومين بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وفقه أئمة العلم في القرون المفضّلة، ثم بتنظيم ولاة الأمر للأعمال الفردية والجماعيّة للدّعوة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النّسَاء: ٥٩].

ومما تقدّم يتبيّن عِظَم أمانة ومسؤوليّة مؤسّسات الدّعوة والتّعليم والإعلام والقضاء والأمر والنّهي، وأهميّة خدماتها المتعلّقة بالبلاغ عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، والمتصلة أوثق الاتصال بالمقاصد العليا للدّولة وبمصالح الجماعة المسلمة التي شرّفها الله بخدمتها، وأن عليها بذل الجهود وتوفير الأدوات والأجهزة وصرف الأموال لتُيَسِّر للدّعوة إلى الله أداء المسؤولية والأمانة الشرعيّة التي يحملونها لله ﷻ، ثم لولاة أمورهم.

ومما يتقدّم يتبيّن أنّ واجب المواطن في هذا البلد المبارك: الاستجابة لأمر الله ورسوله بالاستفادة من تنظيم ولاة الأمر وتحويلهم للدعوة إلى الله على بصيرة في نطاق

هذه المؤسّسات خاصة والأجهزة والمتعاونة الأخرى للإصلاح عامّة؛ فتضافر الجهود الخاصّة والعامّة، الفردية والجماعية، الأهليّة والرّسميّة، تحت راية الإسلام وولاية من ولّاهم الله أمر المسلمين في أقدس بقاع الأرض، وميّزهم ببناء دولتهم على الدعوة إلى الله على بصيرة من أوّل يوم، وقيامهم بنشر التّوحيد والسّنة وإزالة آثار الشرك وما دونه من البدعة؛ كلّ ذلك حريٌّ بتحقيق الغاية الشرعية للدعوة، وإن كان ظاهر نتائجها من شأن إلى الله وحده.

وبيان سياسة الدّعوة الشّرعيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة ـ حفظها الله قدوة صالحة إلى يوم الدين ـ إنما يقصد به:

١) أن يكون الدّعاة إلى الله على بيّنة من شرع الله للدّعوة إليه غايةً ومنهاجًا وسبيلًا، حتى لا تتفرّق بهم سُبُل الفِرَق والأحزاب والطّوائف والجماعات المبتدعة عن صراط الله المستقيم وسنة نبيّه المعصوم ﷺ.

٢) أن يتذكّر الدّعاة إلى الله ـ رعاةً ورعيّةً ـ تلك الخصوصيّة التي ميّز الله بها الدّولة السّعوديّة ـ وحدها في تاريخ الإسلام منذ القرون المفضَلة ـ من

تأسيسها ـ من أوّل يوم ـ على تقوى الله والدّعوة إلى سبيله على بصيرة في أقدس أرض الله، وتطهير بيت الله الحرام وما حوله من جزيرة العرب المباركة للطّائفين والعاكفين والرّكع السّجود من الابتداع في الدّين والتفرّق فيه والاختلاف عليه.

٣) بإدراك الدّعاة إلى الله في المملكة العربيّة السّعوديّة ـ رعاة ورعيّة ـ اصطفاء الله بلادهم ودولتهم، وتمييزهم بإقامة شرعه والدّعوة إلى سبيله؛ يدركون عِظَم الرّسالة التي حمّلهم الله إياها؛ فيصرفون أكبر همّهم وأَعْظَم جهدهم لنشر دين الله في أرض الله، وحماية الإسلام ـ عقيدة وشريعة ـ، وخدمة مقدّساته وتطهيرها من كلّ ما يغضب الله ويخالف شرعه وسنة نبيّه ﷺ، ويكونون قدوة صالحة للفرد المسلم والجماعة المسلمة. وتتعاون أجهزة الدّولة ـ وبخاصة الدّينيّة والتّعليميّة والإعلامية وغيرها عامّة ـ على تنظيم ذلك وتنفيذه والإنفاق عليه، وتيسير مهمّة الدعاة إلى الله ما ثبتوا على المنهاج النبويّ في الدّين والدّعوة إليه.

٤) في وجود المملكة العربيّة السّعوديّة ـ ثبّتها الله على الهدى ـ منذ تأسيسها بما قام به الإمامان: محمد

ابن عبد الوهاب ومحمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ من تجديد الدّين والدّعوة إلى الله وردّ الأمة إلى السّنّة وتوحيد معظم جزيرة العرب على التّوحيد والاتّباع ونبذ الشّرك والابتداع، ومنذ قام الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بتجديد الدّين والدّعوة والدّولة بعد الغزو العثماني، ومنذ قام الملك المجدّد عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ ببنائها بعد الهدم وتوحيدها بعد الفرقة على توحيد الله وشرعه وسنّة رسوله ﷺ، وتابع أبناؤه من بعده تقوية بنيان الدولة وحفظ أمنها واستقرارها ونشر الرّخاء والحضارة في أرجائها الواسعة؛ وبما منّ الله عليها وعلى أهلها وميّزهم به من نِعَم الدّين والدّنيا حتى صارت قبلة للناس وملاذًا من الفقر والجهل والخوف؛ في ذلك كلّه مَثَلٌ ظاهر لتحقّق وعد الله للدعاة إليه على بصيرة، الصّالحين من عباده، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النُّور: ٥٥].

أهداف الدّعوة

الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الدّعوة إلى الله على بصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة، هي أهداف دين الإسلام التي أرسل الله لتحقيقها الرّسل وأنزل لبيانها الكتب: هداية البشر إلى عبادة الله وحده لا شريك له، أولًا وقبل كل شيء، ثم إلى أحكام الشريعة عبادة ومعاملة، إذ يتوقف على تحقيق ذلك صلاح أحوالهم الدّينية والدّنيوية، وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

وتستهدي سياسة الدّعوة في المملكة العربية السّعوديّة في تحديد أهدافها بالمقاصد الشرعية العليا التي استنبطها أئمة القرون المفضّلة من كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ، وبها وعليها قامت أوّل جماعة للمسلمين في مكة المباركة وأوّل دولة للإسلام في المدينة النبويّة، وبها وعليها قامت دولة الدّعوة إلى التّوحيد والسّنّة وتجديد الدّين في هذا العصر: المملكة العربيّة السّعوديّة، منذ

الاتفاق الرّبّاني بين الإمامين محمد ابن عبدالوهاب ومحمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ في القرن الثاني عشر من الهجرة.

وفي هذا العصر الذي ابتلي فيه المسلمون بتعدّد الأحزاب والطّرق والطّوائف والجماعات المنتمية إلى الإسلام، وبتعدّد الأهداف والغايات والمناهج تبعًا لذلك: تشتد الحاجة إلى تذكير الدّعاة إلى الله والقائمين على الدّعوة، بالأهداف والغايات والوسائل المشروعة لهذه العبادة العظيمة. وفيما يلي بيان لأهمّ هذه الأهداف والغايات والوسائل الشرعية للدعوة إلى الله على بصيرة مرتّبة حسب أولويتها وأهمّيتها والحاجة إليها في كلّ عصر وعلى كلّ حال وفي كلّ مكان.

الهدف الأوّل

إفراد اللّه وحده لا شريك له بالعبادة

وهذا الهدف هو ما اختاره الله لخلقه من الجنّ والإنس، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذّاريَات: ٥٦]، **وهو الغاية التي أرسل الله لها كلّ رسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل: ٣٦]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبيَاء: ٢٥]. **ولم يتبدّل هذا الهدف ولم يتغيّر مع تبدّل الأقوام وتغيّر الظروف ومَرِّ السّنين، فقال نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام لأقوامهم:** ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣] **وقال إبراهيم عليه السلام لقومه:** ﴿إِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعَام: ٧٨]. **وهو ملّة إبراهيم وبنيه وهو الفضل العظيم من الله على خير عباده، قال الله ـ تعالى ـ على لسان يوسف عليه السلام:** ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يُوسُف: ٣٨]. **وقال الله ـ تعالى ـ عن عيسى** عليه السلام : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ﴾ [المَائدة: ١١٧]. **وقال الله ـ تعالى ـ عن رسالة محمد** ﷺ **إلى من أرسل إليهم على اختلاف أديانهم وتنوّع ضلالهم**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيّنَة: ٥]، **وهو معنى كلمة التّوحيد وقاعدة دين الإسلام**: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصّافات: ٣٥] **بنفيها العبادة عن غير الله وإثباتها العبادة لله وحده، وهو نفسه رسالة موسى وعيسى لبني إسرائيل، قال الله ـ تعالى ـ**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التّوبَة: ٣١]؛ **بل هذا هو الدّين.**

وختم رسل الله حياتهم النّبويّة بما ابتدأت به من الأمر بتوحيد الله بالعبادة لا شريك له؛ فقد كان آخر وصايا النّبي ﷺ **لأمّته التحذير من فتنة الشرك بالقبور والأضرحة والمزارات والمشاهد، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي** ﷺ **قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قال عائشة** رضي الله عنها **: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خُشي أن يُتَّخَذَ مسجدًا. وروى البخاري ومسلم أيضًا أنه**

قال حين حضرته الوفاة: «لَعْنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قالت عائشة رضي الله عنها: يحذّر مثل الذي صنعوا. وروى البخاري ومسلم عنه أيضًا أنه قال في مرض موته عن النّصارى في بنائهم مساجد على قبور الصّالحين منهم: «أُوْلَئِكِ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا تِلْكَ الصُّوَرَ، أُوْلَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ».

وإفراد الله بأفعاله وأسمائه وصفاته جزء لا يتجزّأ من هذا الهدف لا يتمّ الإيمان ولا يتحقّق الإسلام إلّا به، وهو مقدمة له ودليل عليه ومكمّل له، ولكنّ أكثر المشركين كانوا مقرّين به قبل أن تأتيهم رسل الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [يونس: ٣١]، وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزّخرُف: ٩]. وإنّما اتّخذوا قبور الصّالحين ومقاماتهم وأنصابهم أعيادًا ومزارات ومشاهدًا تقرّبًا إلى الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزُّمَر: ٣]، ولذلك يصعب على المشركين في كلّ عصر إدراك خطئهم

والاعتراف بضلالهم، ويستثقل الدّعاة على غير منهاج النّبوة الدّعوة إلى توحيد العبودية، بل يسقطونه من حسابهم وينفونه من مناهجهم بمختلف الأعذار.

ومن فضل الله وحده وتوفيقه وتسديده كان هذا الهدف وسيبقى ـ بمشيئة الله ـ هو أساس وعنوان الدّعوة إلى الله، الذي يقوم عليه كيان هذه المملكة القدوة، وتعمل لأجل تحقيقه مؤسّساتها الدعويّة والقضائية والتّعليميّة والإعلاميّة، مهما اختلف الزّمان والمكان والأحوال. ولو لم يكن لها من همّ ولا جهد غير تحقيق هذا الهدف الأوّل والأعظم لكفاها توفيقًا وإنجازًا وفخرًا؛ فقد أرسل الله بذلك أوّل رسله نوحًا إلى قومه: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العَنكبوت: ١٤] حتى أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هـُود: ٣٦]، وبذلك أرسل الله خاتم رسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، فلبث في أداء هذه الرّسالة عشر سنوات أو تزيد حتى فرض الله الصّلاة، وبعد ذلك بسنوات فرض الصوم والزكاة والحج والجهاد على القادرين عليه، ولم يتوقّف النبي ﷺ عن الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك حتى آخر لحظة من حياته.

❁ ❁ ❁

الهدف الثاني

بيان كمال الإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهاجًا

اختار الله ـ خالق كلّ شيء ومعبوده ـ دين الإسلام طريقًا للحياة الصّالحة، واصطفاه ورضيه للنّاس دينًا كاملًا وسبيلًا للسّعادة في الدّنيا والآخرة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المـائـدة: ٣]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طٰه: ١٢٣].

وعلى المملكة العربية السعودية ـ قبل غيرها، ومع غيرها ـ ممثلة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة وهيئة الأمر بالمعروف والمؤسسات التّعليمية والقضائية والإعلاميّة خاصة، وعلى المواطنين عامّة، تقبّل اصطفاء الله وتمييزه لهذه الأرض وللفرد والجماعة وللرّاعي والرّعيّة للالتزام بدين الله والدّعوة إليه ونشره عقيدة وشريعة،

واتخاذ أحكامه ـ الأركان منها والواجبات والسّنن والأخلاق ـ منهاجًا ثابتًا للحياة ومرجعًا وحَكَمًا ودليلًا على الفطرة التي فطر الله خلقه عليها لا تبديل لخلق الله.
قال الله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [الفتح: ٢٨]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

والإيمان بكمال الدّين وشكر الله على نعمته بذلك؛ يقتضي الثّبات ـ في التزامه والعمل به والدّعوة إليه ـ على اليقين من نصوص الكتاب والسّنّة وفقه أئمة القرون المفضلة في هذه النّصوص، ونبذ الظنّ والاستحسان والفِكْر ونتائجها من الابتداع في الدّين، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشّورىٰ: ٢١]؟ **وقال رسول الله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»** [رواه أحمد والتّرمذي وغيرهما].

ومن كمال الدّين ـ عقيدة وعبادة ومعاملة ـ:

١) الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المـائـدة: ٥٥]، **والـبـراء مـن أعـداء الله وشرعه، وهم الكافرون والمشركون بالله في عبادته مهما كان انتماؤهم وشعارهم، قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتَحنَة: ٤].

٢) النّصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم، كما في صحيح مسلم.

٣) لزوم السّنّة والجماعة والسّمع والطاعة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحـزَاب: ٢١] **وقـال الله ـ تـعـالـى ـ:** ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِـمرَان: ١٠٣]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

ومناط الولاء: الجمع بين صحة النيّة والمعتقد (بإفراد الله بالعبادة) وبَيْن صلاح العمل (باتباع السّنّة)، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ

وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرّعد: ٢٩]، **ومناط البراء: الشّرك في الاعتقاد عامة، وبدعاء غير الله معه تقرّبا إليه خاصة، والابتداع في العمل (بعبادة الله على نَهْجٍ لم يأذن به الله)، قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشّورىٰ: ٢١].

والنّصيحة في الدّين للرّاعي ـ أو للرّعية ـ تنافي الفضيحة والإشاعة والغيبة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النّحل: ١٢٥]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النّسـاء: ٨٣]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحُجرَات: ١٢]، **وليس من الغيبة إنكار المنكر وردّه على صاحبه الذي اشتهر به، فهذا من شرع الله وأمره ومن المحافظة على دينه والنصيحة للإسلام وللمسلمين عامة (وأهمّه ما يتعلق برد المنكر والتحذير من صاحبه فيما يتعلق بمعاصي الشبهات والمبتدعات).**

ولزوم السّنّة والجماعة، ينافي الابتداع والتفرّق في

الدّين، وينافي التحزّب ـ باسم الإسلام والدّعوة إليه ـ والتّعصّب لرأيٍ أو فردٍ أو مذهبٍ أو قبيلة؛ فتلك حمية الجاهلية، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣﴾ [المؤمنون: ٥٣]، وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦].

والسّمع والطاعة لمن ولّاه الله الأمر، ينافي منازعته والخروج عليه وإثارة النّاس عليه وتفريقهم عنه والجهر بالإنكار عليه، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» متفق عليه. وقال ﷺ لحذيفة رضي الله عنه: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي». قال حذيفة: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟ قال ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ» [رواه مسلم]. يستثنى من ذلك الأمر بمعصية، «فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ»، ومع ذلك لم يشرع الله نزع اليد من الطاعة مطلقًا بسبب المعصية أو الظلم، قال الراوي عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (أطعه في طاعة الله واعصه في معصيته).

الهدف الثالث

وحدة المسلمين على منهاج النّبوّة والصُّحبة

كانت خَيْرَ أمّة أخرجت للنّاس: جماعة المسلمين في عصر النبوّة، وقد بدأت صغيرة مستضعفة في مكة المباركة، تجاهد بصبرها وتضحيتها في مقابل ظلم الشرك وطغيانه، فآواها الله في المدينة النبويّة وأيّدها بنصره. وفي حال قوتها وضعفها كانت تجمعها كلمات الله تتنزل على رسوله ﷺ، ويبيّنها قول الرّسول ﷺ وفعله وتقريره. ولما بلغت أَشُدّها في طيبة الطيّبة أَمَرَت بالمعروف ونَهَت عن المنكر وآمنت بالله وعملت بشرع الله من كتابه وسنّة رسوله ﷺ وفقه علماء الأمة في الدّين، فأوفى الله بعهده ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]؛ فاستخلفها في الأرض، ومكّن لها دينها الذي ارتضاه الله لها، وبدّلها من بعد خوفها أمنًا ومن بعد جوعها رزقًا حسنًا.

وسُنّة الله لا تتبدّل ولا تتغيّر: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]؛ فبعد انتهاء

العهد القدوة في القرون المفضلة، واشتغال المسلمين بالدّنيا عن الآخرة، وبالفكر البشري عن الوحي الإلهي، تسلّلت سَنَن الأولين وعاداتهم وأخلاقهم وبِدَعهم الشّركيّة فما دونها ـ حتى ضاقت بلاد المسلمين بل ومساجدهم ـ بأوثان الجاهليّة الأولى والأخيرة: المقامات والنُّصُب والمزارات والمشاهد والأضرحة، مصداقًا لخبر النبي ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» [متفق عليه]. بعد هذا كلّه ـ ولم تسلم منه جزيرة العرب ومنها مكة والمدينة فقامت أوثان باسم حواء وخديجة وغيرهما كثير ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [النّجم: ٢٣]، اصطفى الله جزيرة العرب لتجديد الدّين تصديقًا لخبر النّبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا» [رواه أبو داود].

وفي قرية صغيرة من صحراء جزيرة العرب القاحلة الممزّقة إلى إمارات صغيرة لا تملك شيئًا يذكر من خير الدّنيا ولا الآخرة، تعاقد رجل العلم محمد بن عبدالوهاب مع رجل الدولة محمد بن سعود على تجديد دين الإسلام بالعودة به إلى أصوله ومنابعه: كتاب الله وسنة رسوله وفقه أئمة القرون المفضّلة في نصوص الوحي، فوحّد الله بهما وبخلفهما أهل جزيرة العرب على التّوحيد والسّنّة بعد

الفرقة، وأطعمهم بعد الجوع، وآمنهم بعد الخوف، وحوّل معظم جزيرة العرب دولة واحدة مترامية الأطراف مميّزة في دينها ودنياها، يقصدها طالب العلم والدّين وطالب الأمن والمال من كلّ فجّ عميق.

وهذا النّهج من الوحدة على العقيدة الصحيحة والسّنّة الصّحيحة هو الهدف الذي يستحق أن يسعى إليه ويثبت عليه الدّعاة في المملكة العربيّة السّعوديّة القدوة خاصة، وفي كلّ مكان يستوطنه مسلم عامة. أما الوحدة الشكليّة، جغرافية أو سياسيّة أو عرقيّة على غير نهج واضح في الدّين فليست منه في شيء، بل هي كالسّراب ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النّور: ٣٩]، وإنّما مثلها مثل التّعاون على غير البرّ والتقوى لا ينال رضا الله ولا محبّته ولا بركته، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المَائدة: ٢].

❁ ❁ ❁

الهدف الرّابع

وحدة النّاس كافّة على الإسلام

رسالة محمد ﷺ هي رسالة الله الخاتمة إلى خلقه من الإنس والجنّ، قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ» [رواه مسلم]. **فالجميع أمّته فمنهم كافر ومنهم مؤمن، والإسلام مكمّل الأديان التي أنزلها الله قبله، ومصدّق لها ومهيمن عليها. قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشّورىٰ: ١٣]، **قال المفسرون: المشروع المُوصَى به هو التّوحيد، وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: ٤٨]، **ولن يَقبل الله من عباده دينًا سواه حتى تقوم السّاعة، قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

ومع أن تبليغ الإسلام واجب عامٌّ على المسلمين،

أفرادهم وجماعتهم، رعاتهم ورعاياهم، كلّ بحسب استطاعته من العلم والجهد، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]؛ فإنّ نصيب المملكة العربية السّعوديّة من مسؤوليّة البلاغ اليوم أكبر من غيرها، بما ميّزها الله به من القيام على الدّعوة وقيامها بها داخل حدودها وخارجها، وبما فضلها الله به من نعم الدّين والدنيا على كافة بلاده وعباده.

على مؤسّسات الدّعوة والتوجيه والتعليم والإعلام، وبخاصة وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، تعزيز جهودها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وخُلُقًا ومنهجًا للحياة، وبيان شرع الله وموافقته للكتب المنزّلة والرّسل المرسلة من قبله، وتخصيص أول الجهد وأكثره لبيان العقيدة التي قامت عليها واجتمعت عليها كلّ رسالات الله وبَعَث الله لها كلّ رسله من نوح إلى محمد ـ صلّى الله عليهم جميعًا وسلم ـ، وهي: إفراد الله بالعبادة والنّهي عن صرف شيء منها لغيره، فهذه هي العقبة التي يجب أن يقْتحمها كلّ الدّعاة إلى الله، وهي وسيلة الشيطان الكبرى للإضلال.

❁ ❁ ❁

«منهاج النّبوّة في الدّعوة إلى الله»

الدّعوة إلى الله عبادة، والعبادة لا تقوم إلا على اليقين من وحي الله وعصمة الرّسل وفقه أئمة العلم في الدّين، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النّحل: ٤٣]. **ومن كتاب الله ﷻ، وسنّة رسوله ﷺ، وفقه أئمة الهدى فيهما، تتبيّن المعالم الثابتة لمنهاج النّبوّة في الدّعوة إلى الله:**

١) العلم الشرعي اليقينيّ من الكتاب والسّنّة وفقه الأئمة في القرون المفضّلة. فقد كان أول ما خوطب به رسوله الله ﷺ وأُعِدَّ به للدّعوة إلى سبيل ربه قول الله ـ تعالى ـ له: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العَلق: ١ ـ ٥]، **ومنّ الله عليه بقوله:** ﴿وَعَلَّمَكَ مَا

لَمْ تَكُن تَعْلَمُهَآ﴾ [النِّسَاء: ١١٣]، وأمره أن يصف سبيله ومن تبعه في الدّعوة إلى الله بقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] أي: على علم بشرع الله ﷻ، وهو وحده جماع أمر دعوته ودعوة الرّسل من قبله.

٢) إفراد الله بالعبادة ونفيها عمّا سواه، أوّل وأعظم أمر يهتمّ الدّاعي إلى الله ببيانه والترغيب فيه والترهيب من مخالفته. قال الله ـ تعالى ـ عن أول رسله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعرَاف: ٥٩]. وقال الله ـ تعالى ـ عن كفّار مكة حين دعاهم خاتم رسله إلى إفراده بالعبادة ونفيها عما سواه وهو معنى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [صٓ: ٥]. وأمر رسول الله ﷺ معاذًا رضي الله عنه حين أرسله داعيًا إلى الله في اليمن: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، - وفي رواية: «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ» [متفق عليه].

وكانت آخر وصاياه لخير الناس من أهله وأصحابه، تحذيرهم من أسوء مظاهر الشرك وأكثرها انتشارًا: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [متفق عليه].

٣) خطبة الجمعة، هي الفريضة الثابتة في الدّعوة زمانًا ومكانًا ونوعًا؛ فمنذ فرضها الله، وزمانها: وقت

الظهر يوم الجمعة من كلّ أسبوع، ومكانها: المصلّى، وسداها ولحمتها: الموعظة من الكتاب والسنة، ولن يتغيّر شيء من ذلك شرعًا حتى قيام السّاعة. ولذلك كانت جزءًا لا ينفصل من منهاج الدّعوة وليست مجرّد شكلٍ من أشكالها قد يُسْتَغْنَى بغيره عنه.

ومن هدي رسول الله ـ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ـ، بناء الخطبة على شرع الله: آيات من القرآن، وتَذكير بالله وآلائه وأيّامه وبالموت والحساب، والأمر بإخلاص العبادة لله وحده، وبملازمة السّنة والنّهي عن الشرك والبدعة، وبأحكام الشريعة عامّة وخاصّة، وعلى هذا ثبت خلفاؤه وأصحابه وتابعوه ﷺ. ولم يكن من سنّته ولا سنّتهم صرف خطبة الجمعة أو جزء منها لذكر الحوادث والأخبار الجديدة أو القديمة مما لم يتنزّل به الوحي من الله ﷻ، لأن خطبة الجمعة عبادة ولا يليق بها ـ بل لا يجوز فيها ـ إلّا الوحي والفقه فيه من أهله.

وقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ مكث سنتين أو سنة ونصف يقرأ سورة: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [قٓ: ١] كلّ جمعة على المنبر إذا خطب النّاس. وكلّ ما ثبت من خطبه وخطب أصحابه وتابعيه يؤيّد ذلك. فلا يجوز لمن بعدهم العدول عنه إلى الفكر والظنّ والابتداع.

٤) خُلُق الدّعوة والدّاعي إلى الله هو خُلُق القرآن: الحكمة ـ وهي السّنّة ـ لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النّسَاء: ١١٣]، **والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى، والتّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، ومقابلة الإساءة بالإحسان والعدل؛ قال الله ـ تعالى ـ:** ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النّحل: ١٢٥]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العَصر: ١-٣]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المَائدة: ٢]، **وقال الله ـ تعالى ـ:** ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [المَائدة: ٨]. **أما لو دعا وليّ الأمر إلى الجهاد لقمع الفتنة في الدّين ـ أو الدّنيا ـ؛ فإن الأمر ينتقل إلى أحكام الجهاد وقتال البغاة والمرتدّين والخارجين على الولاية والأمة والسّنّة.**

٥) الدّعوة إلى الله خدمة شرعيّة متبادلة بين المسلم والمسلم وبين المسلم وغيره، تقدّم لجميع المكلّفين ذكورًا وإناثًا، شيبًا وشبّانًا، ليس من هدي رسول الله ﷺ تمييز

جنس عن جنس أو سنّ عن سنّ فيما عدى الأحكام الشرعيّة الخاصّة. أمّا الموعظة العامة بما فيها من تعليم أو ترغيب أو ترهيب فلا تمييز، على أن الجميع مأمورون بالتزام الكتاب والسّنّة.

٦) شرْعُ الله وهديُ النّبوّة في الدّعوة: الجمع بين الأمر بالخير والنّهي عما يضادّه من الشرّ، وبخاصة في الأمر بإفراده بالعبادة والنّهي عن الإشراك به، بل قدّم نفي الشّرك به على إثبات العبودية له في الكلمة الطيّبة التي بُني عليها الإسلام: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصّافات: ٣٥]. فالخطأ المتعارف عليه ـ في هذا العصر خاصّة ـ بإهمال بيان مظاهر الشرك بين المنتمين إلى الإسلام وتحذيرهم منها، خلل بالغ في منهاج الدّعوة، ونقص وتقصير في تبليغ شرع الله، لا يجوز السّكوت عليه والاستمرار فيه. ومن أهم الأسباب التي أوقعت الدّعاة في هذا الانحراف عن صراط الله في الدّعوة إلى دينه ظنّهم أن بيان حُكم الله في الشرك وأهله تكفير لفاعله من المنتمين إلى الإسلام، وهذا جهل وخطأ مركّب؛ فإن كثيرًا من العلماء يرون أن فاعله جاهل معذور بجهله لا يكفّر إلّا بعد البيان له والإصرار منه. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

٧) تُوجّه الدّعوة للفرد قبل الجماعة كما فعل رسول الله ﷺ، ومن الأفراد تتكوّن الجماعة، ويختار الله منهم الرّاعي والرّعيّة. وتوجّه الدّعوة للقريب قبل البعيد، قال الله ـ تعالى ـ لنبيّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]. وأوّل من يُطْلب منه الاستقامة على الحقّ من الأفراد هو الدّاعي إلى الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٤٤]، فالقدوة الصالحة خير دعوة.

٨) نتيجة الدّعوة إلى الله من أمر الله وحده، فلا يستدرك بها على صحّة الدّعوة ولا فسادها، وليس على الدّاعي إلى الله وليس له إلّا تحرّي منهاج النبوّة في الدّعوة ـ كما هو الحال في الدّين كله ـ والثبات عليه مهما كانت النّتائج؛ فهذا أوّل أولو العزم من الرّسل لبث في قومه يدعوهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا في الليل والنهار وفي السرّ والعلن: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هُود: ٤٠]، «ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد».

٩) تغيّر الأحوال وتبدّل العصور وتعاقب الدهور لا يسوّغ تغيير منهاج الدّعوة إلى الله، فلم يتغيّر منهاج الدّعوة (ولا وسيلتها) بين نوح ومحمد وغيرهما من الرّسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ بتغير الأحوال ومرّ

السّنين. وشبهة تغيير منهاج الدّعوة أو تبديله لمواجهة قضايا العصر تسويل من النفس ووسوسة من الشيطان بيِّنَة البطلان، فإنّ أهم قضايا كلّ عصر منذ آدم حتى قيام السّاعة: عبادة الله وحده ونفي الشريك عنه، والاستعداد بذلك للمستقبل المحتّم: الموت وسؤال القبر والبعث والحساب والجزاء. أمّا قضايا العصر الظنّية ـ فكرية كانت أو مادّية ـ فلا يجوز أن تختلط بالدّين وهو حقّ اليقين، ولِوُلاة الأمر من الأمراء والعلماء النّظر فيها وتحرّي المصلحة في بيانها وفق هدى الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين بعده.

❁ ❁ ❁

وسائل وأدوات وأساليب الدّعوة إلى الله

في مقابل ثبات أهداف الدّعوة إلى الله ومنهجها ووسيلتها وفقًا لثبات شرع الله من وحيه في كتابه وسنة رسوله ﷺ؛ فإن أساليب وأدوات الدّعوة إلى الله متغيّرة بتغيّر الأحوال والحاجات والقدرات، يأخذ منها الدّاعي إلى الله ما يقدر عليه وما يلزمه وما يظنّه أحرى بتحقيق المصلحة الشرعيّة:

١) فمع أن إنكار المنكر أحد ركني الدّعوة إلى الله: الأمر والنّهي؛ فقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». ومعلوم أنّ التغيير باليد خاصّ بالرّاعي في رعيّته، فـ«الإمام راع ومسؤول عن رعيّته، والرّجل راع في أهله ومسؤول عن رعيّته» [متفق عليه].

٢) الكلمة المنطوقة من فم المتكلم إلى أُذن السّامع،

هي خير وأثبت وسائل الدّعوة إلى الله، وقد حَمَلَتْ جميعَ رسالات الله إلى خلقه، في كتاب الله المنزّل وسُنن المرسلين أسوةً حسنةً لعباد الله الصّالحين. وهي أيسر الوسائل وأسهلها تناولًا لكلّ من أهّله الله للدّعوة إلى سبيله واصطفاه لما اصطفى له خير خلقه من الملائكة ومن النّاس.

٣) الكلمة المكتوبة، في الكتاب والصّحيفة والمجلّة ووسائل النّشر العامّة في الأمور العامّة، والرّسائل الخاصّة بالأمر بمعروف أو النّهي عن منكر في الأحوال الخاصّة، مثل: النصيحة لولاة الأمور أو من ينيبونه، حتى لا تتحوّل النّصيحة إلى فضيحة أو إثارة للفتنة.

٤) الكلمة المسموعة والمرئيّة بواسطة الشّريط المسجّل والرّاديو، وبواسطة التّلفاز وأجهزة خزن المعلومات الآليّة ونحوها من الآلات الحديثة، بشرط ألّا يُلجأ لاستعلامها إلا في حدود الحاجة إليها، فإن الإسراف في استعمالها خارج حدود الحاجة إسراف لا يحبّه الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ حرّم الله الإسراف في اللّباس للصّلاة وفي الطيّبات من الرّزق ولو كانت مؤونتها قليلة، فكيف بالمنتجات الأجنبية الحديثة؟

٥) حِلَق الذِّكر في المساجد كانت ولا تزال إلى يوم الدّين عبادة مشروعة وقُربة صالحة ودعوة إلى الله على خير سبيل، قال رسول الله ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [رواه مسلم]. وقال ﷺ لحلقة في المسجد من أصحابه: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ» [رواه مسلم].

وخير مكان لحلقة العلم والذّكر في المسجد: المصلَّى العام، فلا خير ـ شرعًا ولا عقلًا ـ في عزلها عن المصلَّى بستار أو حائط يعزِلها عن عامة المصلّين.

٦) التّكرار من وسائل الدّعوة ـ في كتاب الله وسنة نبيّه ـ وأساليبها؛ فقد تكرّر قصص الأنبياء وأقوامهم في عدد من سور القرآن متتابعة ومتفرّقة، وتكرّرت الآية في السّورة الواحدة، وتكرّر ذكر الإيمان والشرك، والوعد والوعيد، والخير والشرّ، وجزاء الحسنة والسّيئة، وذكر الدنيا والآخرة. وكان رسول الله ﷺ يردّد القول حتى يُفْهِم سامعَه، وكان يكرّر الدّعاء ثلاثًا، ويكرّر قراءة سور معيّنة في ركعات معيّنة في أوقات معيّنة سرًّا وجهرًا، فرضًا ونفلًا.

٧) خطبة الجمعة؛ تختلف وتتميّز عن غيرها من

وسائل الدّعوة بأنها عبادة ثابتة توقيفيّة لها أحكامها الشرعية مفروضة ومسنونة مثل بقية العبادات، وقد بيّن الله شرعه لها في الكتاب والسّنّة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجُمُعَة: ٩]، والمقصود الخطبة والصلاة بدليل قوله ـ تعالى ـ في الآية الأخرى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾ [الجُمُعَة: ١١]، أي: على المنبر تخطب، ذكره ابن كثير في تفسيره عن أبي العالية والحسن وقتادة وغيرهم، فهي أعظم الوسائل وأفضلها، فرضها الله لتعليم المسلم دينه وتذكيره بربّه. وكان رسول الله ﷺ يَقْصرها على الثابت من شرع الله وقَدَره، ويجنّبها الطوارئ والحوادث، كما ثبت في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها قالت: (كان تنُّورنا وتنُّور رسول الله ﷺ واحدًا سنتين أو سنة وبعض سنة، ما أخذت ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [قٓ: ١] إلّا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس). رغم أحداث الإسراء والهجرة والغزوات والإفك. أما ما أحدثه بعض خطباء القرن الرابع عشر من بناء الخطبة على أخبار التاريخ والجريدة والإذاعة والإشاعة؛ فبُعْدٌ عن منهاج السُّنة، وتعطيل للعبادة والدعوة، وعُدُول عن اليقين إلى الظن، وعن الوحي إلى الفكر، وعن السّنة إلى البدعة.

«خاتمة»

العهد الذي حدّد الله به الدّين والدّعوة إليه وقدّره أساسًا لقيام دولة الدّعوة إلى التّوحيد والسّنّة: المملكة العربيّة السّعوديّة؛ تنفيذٌ لأمر الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

كانت ثمرة هذا العهد بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ، وثمرة التّعاون بين العالم والحاكم، وثمرة الارتباط التّام بين الدّين والدّولة: الاستخلاف في الأرض والتمكين في الدين والأمن والرّخاء في العيش.

وكان تنفيذ العهد متابعة دقيقة لِـخُطَا رسول الله ﷺ منذ بداية الدّعوة حتى استقامة الدّولة على سُوقِها تُعْجب المؤمنين وتغيظ الكافرين.

بدأت بطلب العلم وبدعوة أفراد المسلمين، ولما طَغَت البدعة وهُدِّدَت السّنّة، طلبت الدّعوةُ الحمايةَ من الله

ثم من الخلق حتى تبلّغ كلمة الله، واصطفى الله عباده من آل سعود لخدمة دين الإسلام ورعاية الدّعوة والدّعاة إليه على بصيرة، وعندما أُوْذِيَتْ دعوة الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى وشُهِر في وجهها السّلاح رَدَّت بما شرعه الله وسنّه رسوله ﷺ، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٣]، ولم تَهَبْ مقاتلة المنتمين إلى الإسلام حماة الشرك والبدعة كما سنّ الخليفة الرّاشد أبو بكر ومعه الصحابة رضي الله عنهم مقاتلة مانعي الزكاة.

وجدير بالدّعاة إلى الله في جزيرة العرب خاصة وفي مشارق الأرض ومغاربها عامّة ألّا يبتغوا لمنهاج النبوة في الدّين والدّعوة بديلًا، وألّا تغشى أبصارهم فلا يروا في القدوة السّعوديّة الصالحة: أثر صحّة الدّعوة في نجاح الدّولة وتمكينها، وأثر صلاح الدّولة في نجاح الدّعوة وتمكينها، وإن كانت النتائج بيد الله وحده.

وصلى الله وسلم على خير الدّعاة إليه وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدّين.

كتبه

سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين،

تعاونًا على البر والتقوى وتحذيرًا من الإثم والعدوان

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
أهداف الدعوة	١٧
الهدف الأول: إفراد الله وحده لا شريك له بالعبادة	١٩
الهدف الثاني: بيان كمال الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجًا ..	٢٣
الهدف الثالث: وحدة المسلمين على منهاج النبوة والصُّحبة .	٢٨
الهدف الرابع: وحدة الناس كافة على الإسلام	٣١
منهاج النبوة في الدعوة إلى الله	٣٣
وسائل وأدوات وأساليب الدعوة إلى الله	٤٠
خاتمة	٤٥
الفهرس	٤٧